تقرير

مخاوف اقتصادية وسياسية وعسكرية من انهيار دبلن

«يد أوروبا في زنّار» بريطانيا لتوفير «تسوية» للأزمة الإيرلندية

| لندن – من إلياس نصرالله |

تتجه أنظار العالم بأسره والشعوب الأوروبية في شكل خاص نحو الجمهورية الإيرلندية لمتابعة تطورات الأزمة الاقتصادية التي تعصف بالبلد والتي من شأنها، إذا لم تجد حلاً سريعاً لها في غضون شهرين، أن تؤدي إلى انهيار الاتحاد الأوروبي واليورو، وحدته الاقتصادية التي بنى الكثيرون في أنحاء العالم آمالاً كبيرة عليها لضمان اقتصادهم، بدلاً من الدولار.

ففي وقت مبكر جداً من صباح أمس (الأربعاء) أعلن في بروكسيل أن بريطانيا وافقت على لعب دور وسيط بين الاتحاد الأوروبي الذي يسعى للحصول على موافقة من الحكومة الإيرلندية لكي يرمي بثقله بدفع نحو 100 مليار يويرو لإنقاذ الاقتصاد الإيرلندي وبين الحكومة الإيرلندية التي ترفض بإصرار هذا العرض. وذكر متحدث أوروبي أن اجتماع وزراء مالية الدول الأوروبية الذي انعقد في شكل عاجل الليلة قبل الماضية لبحث الأزمة الإيرلندية قرر إيفاد ممثلين عن البنك الأوروبي المركزي وممثلين عن بنك إنجلترا المركزي إلى دبلن للتباحث مع المسؤولين الإيرلنديين حول تسوية للنزاع بين الاتحاد الأوروبي والحكومة الإيرلندية.

ويعلق الأوروبيون آملاً كبيراً على الدور الذي يمكن لبريطانيا أن تلعبه في الأزمة الإيرلندية، لما عُرف عن البريطانيين تاريخياً بأنهم أصحاب خبرة في توفير الحلول الوسط للأزمات، منذ الحل الوسط التاريخي الذي تم التوصل إليه في القرن السادس عشر بين الملكيين والديموقراطيين من عامة الشعب، مما جنّب بريطانيا مذابح رهيبة شبيهة بالمذابح التي ارتكبت بحق الملكيين في فرنسا إبان الثورة الفرنسية في نهاية القرن الثامن عشر.

فوزير مالية بريطانيا جورج أوسبورن ذهب إلى بروكسل مساء أول من أمس متردداً حول المسعى الذي يسير فيه الاتحاد الأوروبي بدفع مليارات اليورو لإنقاذ إيرلندا. فبريطانيا تعرف أن خزينتها ستتحمل جزءاً من هذه المليارات التي ينوي الاتحاد الأوروبي دفعها للإيرلنديين، في وقت تخوض فيه الحكومة الحالية برئاسة ديفيد كاميرون معركة لتخفيض الميزانيات وتخفيف الصرف من ميزانية الدولة. فما ستوفره الحكومة البريطانية في التضييق على الشعب البريطاني سيذهب في هذه الحالة لجيوب الإيرلنديين. أي أن المسعى الأوروبي يشكل كارثة بالنسبة للاقتصاد البريطاني. لذلك فقد ذهب أوسبورن إلى بروكسل بهدف تفادي مثل هذه الكارثة.

ومما ساعد بريطانيا وعزز من موقفها أن الحكومة الإيرلندية من جانبها رفضت المسعى الأوروبي والدعم السخي المعروض عليها. لكن الأزمة الإيرلندية خطيرة إلى أبعد الحدود. فانهيار إيرلندا اقتصادياً وإفلاسها سيجلب كوارث اقتصادية وسياسية وحتى عسكرية عديدة بالنسبة لبريطانيا أكثر من أي دولة أوروبية أخرى. فإيرلندا ترتبط بعلاقات اقتصادية وثيقة مع بريطانيا منذ القدم وقبل استقلال الجمهورية الإيرلندية بعد الحرب العالمية الثانية. وما زالت هذه العلاقات قائمة ومتشابكة على نحو قلما تجد له مثيلاً في أوروبا وحتى في العالم.

فالخبراء الاقتصاديون البريطانيون يعتبرون أن الأزمة الاقتصادية التي تمر بها بريطانيا حالياً مصدرها إلى حدٍ كبير المصاعب المالية التي بدأت تواجهها إيرلندا في الأعوام الثلاثة الماضية. فعلى سبيل المثال عندما اضطرت الحكومة البريطانية إلى التدخل لإنقاذ بنكي رويال بانك أوف سكوتلاند ولويدز بانكينغ غروب في العام الماضي، اتضح أن المشكلة التي يواجهها البنكان نابعة من ديون متراكمة لصالحهما ويصعب تحصيلها في الجمهورية الإيرلندية. وتبلغ ديون البنكين على الشركات الإيرلندية 57.6 مليار جنيه أسترليني لرويال بنك أوف سكوتلاند، و27 مليار جنيه لمجموعة لويدز. هذا فقط مجرد مثال. فمن شأن انهيار الاقتصاد الإيرلندي أن يسبب مزيداً للانهيارات في بريطانيا وقد يكون ذلك بمثابة كارثة اقتصادية بالنسبة لبريطانيا أيضاً.

علاوة على ذلك، فأي انهيار اقتصادي في الجمهورية الإيرلندية قد يُدخِلها في حالة فوضى من شأنها أن تؤثر سياسياً على العلاقات مع بريطانيا التي تخشى من أن تصبح الجمهورية الإيرلندية أرضاً خصبة للحركات الإنفصالية في إقليم إيرلندا الشمالية التي تدعو لضم الإقليم إلى الجمهورية الإيرلندية. فالاتفاق الذي توصلت إليه حكومة رئيس الوزراء السابق توني بلير في تسوية النزاع في إيرلندا الشمالية يواجه صعوبات ومعارضة من مجموعات انشقاقية كاثوليكية، ما زالت تعمل سراً وتمارس العمل المسلح. فالجمهورية الإيرلندية دعمت الاتفاق الذي تم التوصل إليه في إيرلندا الشمالية، لكن أي أنهيار اقتصادي قد يجلب انهيارات سياسية وتغيرات في حكومة دبلن من شأنها أن توفر الدعم مستقبلاً للمجموعات المعارضة للاتفاق وقد تمدها بالسلاح. وبالتالي قد تجد بريطانيا نفسها من جديد أمام نزاع مسلح ضد الحركات الانفصالية في الإقليم الشمالي.

فهذه الأسباب تلقي ظلالاً من الشك حول صحة ما يقوله بعض المحللين السياسيين من أن الحكومة البريطانية ذات التوجهات المعادية للانضمام في شكل كامل للاتحاد الأوروبي وتبني اليورو كوحدة مالية موحدة، ليست خائفة من الأزمة الإيرلندية بنفس القدر مثل الدول الأوروبية الأخرى،على أعتبار أن انهيار اليورو هو في مصلحة الحكومة البريطانية الحالية المعادية لليورو أصلاً. إذ إن انهيار اليورو لن يكون النتيجة الوحيدة لانهيار الاقتصاد الإيرلندي، بل ستترتب عليه نتائج أخطر بكثير وبالذات على اقتصاد بريطانيا وأمنها السياسي والعسكري.

في هذه الأثناء، بدأ صراخ الإيرلنديين ذاتهم على المستوى الشعبي يصل إلى الآذان في لندن والعواصم الأوروبية الأخرى، على نحو يكشف عن عمق الأزمة الاقتصادية في هذا البلد. فإلى جانب الفقر والبطالة وتردي الأحوال المعيشية، نشأت في إيرلندا، التي يبلغ تعدادها السكاني 4.5 مليون نسمة، مشكلة تسمى بمدن الأشباح التي لا يوجد مثيلٌ لها في العالم، رغم الحديث عن المنازل الخالية في العديد من المدن الأميركية نتيجة الأزمة الاقتصادية الحالية. ففي الجمهورية الإيرلندية يوجد ما يزيد على 300 ألف منزل جديد غير مسكون. هذا العدد من المنازل الفارغة في بلد بهذا الحجم يجسد المشكلة الاقتصادية الإيرلندية ويلخصها ببساطة متناهية. فشركات البناء خلال العقدين الماضيين استثمرت في بناء هذه المنازل الجديدة تحت وهم أن هناك طلباً مستمراً على المساكن في البلد. فاقترض المستثمرون من البنوك المحلية والخارجية وبالذات البريطانية والألمانية، بل وفقاً للخبراء الإيرلنديين سبب المشكلة هو أن الألمان هم الذين أغرقوا البلد بالأموال وشجعوا على الاستثمار في العقار من دون أي رؤية واضحة بالنسبة للمستقبل، فنشأت المدن الجديدة التي ما زالت فارغة ولا أحد قادر على شرائها رغم انخفاض ثمن العقار هناك.

فهذه الحقيقة تفسّر بكل وضوح سبب رفض الحكومة الإيرلندية لعرض المساعدة الذي تقدم به الاتحاد الأوروبي لإنقاذها وانقاذ اقتصادها. فالحكومة الإيرلندية ترى أن المساعدة الأوروبية ستأتي بالأساس من ألمانيا، فمن غير المعقول بالنسبة للإيرلنديين أن يكون الألمان، الذين ورطوها، هم حقاً المنقذون. بل في رأيهم سيؤدي هذا الإنقاذ إلى فقدان إيرلندا لسيادتها وتصبح مستعبدة من الأوروبيين والألمان على وجه التحديد. فبريطانيا تواجه حقيقة مشكلة في ردم الهوة بين الموقفين وتوفير تسوية تمنع وقوع الكوارث المحدقة.

تأجيل اجتماع دعا أوباما لعقده مع الجمهوريين إلى 30 نوفمبر

استطلاع: ليس لدى الجمهوريين أي «مرشح مفضل» واضح بعد لرئاسة أميركا

واشنطن - ا ف ب، يو بي اي - اعلن البيت الابيض، ان الاجتماع الذي دعا لعقده الرئيس باراك اوباما وقادة الديموقراطيين والجمهوريين غداة فشل حزبه في الانتخابات التشريعية والذي كان مقررا اليوم، تأجل الى 30 نوفمبر.

وحسب روبرت غيبس، الناطق باسم الرئاسة الاميركية، فان ميتش ماكونيل، زعيم الجمهوريين في مجلس الشيوخ وجون بوينهر زعيم الجمهوريين في مجلس النواب طلبا تأجيل هذا الاجتماع بسبب «تضارب جدول المواعيد».

واضاف غيبس ان «الاجتماع بين الرئيس وقادة الحزبين سيعقد في البيت الابيض الثلاثاء في 30 نوفمبر.

من ناحيته، قال دون ستيورت، الناطق باسم ماكونيل، ان هذا الاجتماع سيكون مناسبة «لبحث مسائل يقول الجمهوريون منذ زمن طويل انه يمكن تحقيق تقدم في شأنها من خلال العمل» مع الديموقراطيين.

ومن بين هذه المسائل تقليص المصاريف او خلق وظائف، كما قال ستيورات.

من ناحية أخرى، أظهر استطلاع جديد، أن ليس لدى الجمهوريين أي مرشح مفضل واضح لرئاسة البلاد في انتخابات العام 2012، مع تقدم بسيط لحاكم ماساشوستس السابق ميت رومني.

وتبين في استطلاع «غالوب» أن رومني والحاكمة السابقة لولاية ألاسكا سارة بالين، والحاكم السابق لولاية أركانساس مايك هوكابي نالوا الدعم الأكبر من قبل الجمهوريين ليكونوا مرشحي الحزب في الانتخابات الرئاسية المقبلة.

ونال رومني في الاستطلاع الذي اجري بين 13 و14 نوفمبر 19 في المئة من اصوات من شملهم الاستطلاع مقابل 16في المئة لبالين، و16في المئة لهوكابي و13 في المئة لرئيس مجلس النواب الأميركي السابق نوت غينغريتش.

وذكر المركز أن اياً من هؤلاء لم يعلن ترشحه رسمياً أو نيته للترشح بعد، لكن لم ينف أي منهم ذلك.

وكان رومني وهوكابي أعلنا ترشيحهما للمنصب عن الجمهوريين في انتخابات العام 2008، فيما ترشحت بالين عن منصب نائب الرئيس.

وتبين أن هوكابي وغينغريتش لديهما دعم أكثر قليلاً بين الجمهوريين المحافظين مقارنة بين الجمهوريين الليبراليين والمعتدلين، فعبّر 17 في المئة من المحافظين الجمهوريين عن دعمهم لهوباكي مقابل 12 في المئة من الليبراليين والمعتدلين، ودعم 14 في المئة من المحافظين غينغريتش مقابل 9 في المئة من المعتدلين والليبراليين.

ونال رومني 18 في المئة من دعم المحافظين مقابل 21 في المئة من دعم الليبراليين والمعتدلين، فيما نال هوكابي 17 في المئة من دعم المحافظين و21 في المئة من المعتدلين والليبراليين.

وعبر 16 في المئة من المحافظين الجمهوريين عن دعمهم لبالين مقابل 14 في المئة من الليبراليين والمعتدلين.

أوباما يقلد وسام الشرف للرقيب سلفاتور غيونيتا لشجاعته خلال خدمته في أفغانستان (ا ف ب)

تعاون أمني أميركي - أوزبكي

طشقند (أوزبكستان) - يو بي اي - وقعت القيادة المركزية الأميركية ووزارة الدفاع في أوزبكستان، برنامجاً للتعاون الأمني.

وأفادت وكالة أنباء «نوفوستي»، الروسية نقلا عن السفارة الأميركية في أوزبكستان امس، أن الوثيقة وقعت خلال زيارة قائد القوات المركزية الأميركية جيمس ماتيس للبلاد.

وذكرت السفارة في بيان أن «البرنامج يخطط لسلسلة من الارتباطات المتفق عليها بين الجهتين والفرص التدريبية للسنة المالية 2011».

وأضافت ان ماتيس التقى خلال زيارته طشقند مسؤولين اوزبكستانيين وبحث معهم في أمن المنطقة والوضع في افغانستان.

واشارت إلى ان الولايات المتحدة استخدمت قاعدة جوية في اوزبكستان من العام 2001 حتى العام 2005 كجزء من عملياتها في افغانستان، لكنها منذ ذلك الحين وهي تعتمد بشكل حصري على قاعدة «ماناس» قرب العاصمة القرغيزية بشكيك.

الحجاج رموا الجمرات الثلاث في أول أيام التشريق

خادم الحرمين دعا إلى «وقفة إسلامية شجاعة» «لكي تستعيد الأمة مكانتها التي تستحقها»

| الرياض - من صبحي رخا |

بدأ نحو 2.8 مليون حاج، امس، في ثاني ايام عيد الاضحى، رجم الجمرات في مشعر منى، في أول أيام التشريق الثلاثة في أجواء ايمانية خالصة وبلا حوادث تذكر منذ انطلاق مناسك الحج الاحد.

واكد جهاز الاحصاء السعودي ان نحو مليون و800 الف حاج وفدوا الى البلاد من الخارج ونحو مليون من داخل السعودية.

ويقوم الحجاج برمي الجمرات الثلاث مبتدئين بالجمرة الصغرى ثم الوسطى ثم الكبرى (جمرة العقبة) بعدما قاموا الثلاثاء، يوم عيد الاضحى، برمي جمرة العقبة فقط. وحلقوا شعر الرأس وق اموا بطواف الافاضة حول الكعبة وسعي الحج بين الصفا والمروة.

في المقابل، أكد خادم الحرمين الشريفين الملك عبد الله بن عبد العزيز في كلمة وجهها، امس، خلال حفل الاستقبال السنوي الى رؤساء بعثات الحج وألقاها نيابة عنه النائب الثاني لرئيس مجلس الوزراء وزير الداخلية الأمير نايف بن عبدالعزيز أن «الامة الاسلامية في عصرنا هذا تمر بأحلك الظروف التي تحيط بها وأخشى ما أخشاه أن تمر مرور الكرام عاجزة أمام تلك الظروف ومتغيرات العصر التي أرجو ألا تكون قد تجاوزتها كثيرا».

ودعا الى «وقفة اسلامية شجاعة لكي تستعيد الامة مكانتها». وقال إن «وقفة إسلامية شجاعة لهذه الأمة هو ماتستحقه، ما تستحقه تاريخا وحاضرا ومستقبلا، ولأن غفت طويلاً فإنها لا بد في يوم من الأيام وبرحمة الله جل جلاله ثم بالعمل الخلاق قادرة على صحوة لا تثاؤب بعدها». وأضاف: «لعلي لا أتجاوز الحاضر إلى الغائب حين أقول إن أمة أكرمها الله وجعلها خير أمة أخرجت للناس ليس هذا واقعها الذي تستحقه سياسياً أو اقتصاديا أو اجتماعيا».

وأشار الى أن «دروس الماضي علّمت الأمم كيف يكون المستقبل زاهرا حين يتسابق كل فكر خلاق مع أكرم الرؤى الحضارية والإنسانية وفق إرادة صلبة عمادها التوكل على الحق جل جلاله».

وفي كلمة أخرى، وجهها الملك عبدالله الى حجاج بيت الله الحرام وأوردت نصها «وكالة الانباء السعودية» دعا الله الى أن «يجعل هذا الجمع لأداء فريضة الحج فاتحة خير على المسلمين في كل عام، لتجديد صلاتهم الأخوية، وتوثيق عرى المودة والمحبة والتلاحم والتراحم بينهم، لما فيه عزتهم وتحقيق مصالحهم في معاشهم ومعادهم»، وقال إن «الديانات السماوية تجتمع على مبادئ كبرى وتشترك في قيم عظمى، تشكل في مجموعها مفهوم الإنسانية، وتميز الإنسان عن غيره من المخلوقات». وأضاف انه «في هذا المشهد العظيم ومع وحدة الزمان والمكان والمقصد تتجلى الوحدة الإسلامية وحدة متكاملة متجانسة تشمل المظهر والمخبر».

وجدد الملك عبدالله في كلمته دعوته الى حوار الاديان، مشيرا الى ان «فكرة الحوار قوبلت بالترحيب، وباركتها الأسرة الدولية بأكملها».

واكد أن «هدف إخوانكم في المملكة من هذا المشروع هو عزة الإسلام وخدمة الإنسانية، ونحن متفائلون بنجاح مثل هذه الأفكار الرامية إلى نبذ العنف والإرهاب الذي يكتوي عالمنا المعاصر بناره».

كما دعا مجددا الى حوار الامة مع نفسها الذي أطلقه منذ عامين. وقال: «واليوم نحن بحاجة إلى حوار الأمة مع نفسها لنبذ الفرقة والجهل والغلو التي تشكل عقبات تهدد آمال المسلمين»، مؤكدا أن «الإرهاب الذي يهدد العالم وينسب للمسلمين وحدهم سببه أفعال المتطرفين الخارجين عن سماحة الإسلام، وهم بأفعالهم هذه لا يمثلون غير أنفسهم وإن لبسوا ثوب الإسلام، والإسلام منهم بريء».

ودعا قادة وشعوب الدول العربية والإسلامية إلى «الاعتصام بحبل الله جميعا، ونبذ دواعي الفرقة والتحزب، لتفويت الفرص على أعداء الأمة المتربصين».

تحقيق

روسيا ترسل المزيد من المروحيات إلى الخرطوم

جنوب السودان «عاجز» عن احتواء عودة الوافدين الجنوبيين من الشمال

نيويورك، روبكونا (السودان) - ا ف ب - يلقي رجل بالامتعة على الارض من على سطح حافلة تحت انظار الركاب الذين غطت التربة الحمراء شعرهم ووجوههم، في ختام رحلة عودة هؤلاء السودانيين الجنوبيين «الى ديارهم» بعد سنوات امضوها في الخرطوم.

وبعد رحلة مرهقة بدأت في الخرطوم ودامت يومين، وصل هؤلاء الركاب مثل الالاف الآخرين في الاسابيع الماضية الى روبكونا في ضاحية بانتيو عاصمة ولاية الوحدة.

وعلى الارض اطر اسرة حديد واكياس بلاستيكية وضعت جنبا الى جنب مع زجاجات فارغة ونفايات اخرى متناثرة على هذه الجادة الناشطة تحت شمس حارقة.

وعلى مسافة قريبة ينتظر شبان مع عربة يد لنقل امتعة الوافدين الجدد مقابل اكرامية.

واطلقت سلطات جنوب السودان برنامج «عودوا الى دياركم للاختيار»، الحملة التي بلغت كلفتها 25 مليون دولار لاعادة حوالي 1.5 مليون جنوبي يعيشون في الشمال الى ديارهم قبل موعد الاستفتاء حول استقلال جنوب السودان في يناير المقبل.

ومن الصعب تحديد عدد الجنوبيين الوافدين الى بانتيو. واشارت ولاية الوحدة والمنظمة الدولية للهجرة الى ان عددهم بلغ 12 الفا منذ سبتمبر.

وهذا التدفق المفاجئ اربك السلطات المحلية التي ارغمت على مصادرة خمس مدارس في بانتيو لايواء الوافدين الجدد موقتا لان الامطار اعاقت الوصول الى بعض القرى خصوصا في مايوم وابييمنوم.

وقال مسؤول في منظمة انسانية في بانتيو طلب عدم كشف اسمه «انها فوضى عارمة».

واضاف: «لم تكن هناك استعدادات على الاطلاق وصدمنا عندما رأينا ان خمسين حافلة وصلت مطلع نوفمبر خلال يومين. كنا نظن ان الحكومة ستقود العمليات واننا سنقدم الدعم لها، لكن الامر عكس ذلك تماما!».

واقر الحاكم تابان دينغ غاي بان عودة هؤلاء «المواطنين» ليست مسألة سهلة مقللا من صعوبة اوضاعهم.

وصرح: «سيواجهون مشاكل لكنها لن تكون مختلفة عن تلك التي واجهوها في الشمال (...) نأمل بان نتخطى هذه الصعوبات مع شركائنا».

ووصل جيمس ماويتش (38 عاما) وهو اب لـ10 اولاد بعد ان امضى عامين في الخرطوم يعمل كعامل بناء.

وقال: «لن اعود الى الخرطوم لان الوضع ليس جيدا فيها. ومع الاستفتاء ستزداد الامور سوءا» بالنسبة الى الجنوبيين.

واضاف: «قال لنا شماليون: اذا لم ترحلوا الان وحصلتم على استقلالكم اين ستسكنون؟».

واعربت مصادر انسانية عدة لفرانس برس عن ترددها في تنظيم او تمويل مساعدة الوافدين الجدد الى جنوب السودان.

وفي هذه الاثناء تتواصل الحياة طبيعية في «مدرسة الدعوة الاسلامية» حيث تطهو نساء في مبنى قديم فيما الاولاد يلعبون في قاعة محاذية امام لوح اسود.

وفي «مدرسة الجمعية» القريبة، تحول الملعب الى مكان تخزن فيه الاغراض القديمة. فتكدست فيه قطع اثاث واجهزة تلفزيون واطر اسرة وارائك وآنية.

وقال ابو بكر البالغ من العمر 26 عاما الذي وصل الى الخرطوم في نهاية الثمانينات بسبب الحرب الاهلية بين الشمال والجنوب (1983-2005) «لا يمكن مقارنة العيش هنا مع الشمال لانني على الاقل لا اتعرض لمضايقات حتى وان لم تتوافر لي وسائل الراحة».

وفي نيويورك، أبلغ السفير الروسي فيتالي تشوركين مندوب روسيا الدائم لدى الأمم المتحدة أعضاء مجلس الأمن أن الرئيس الروسي ديمتري ميدفيديف قرر إرسال وحدة إضافية تضم مروحيات إلى بعثة الأمم المتحدة في السودان.

ونقلت وكالة «نوفوستي» الروسية للانباء امس، عن مسؤول في مكتب مندوب روسيا الدائم لدى الأمم المتحدة أن المقصود نقل أربع مروحيات روسية من جمهورية إفريقيا الوسطى وتشاد إلى السودان بعد أن يصادق مجلس الشيوخ الروسي على قرار رئيس الدولة.

وتتواجد في السودان الآن أربع مروحيات روسية من طراز «مي8-إم تي إف» تعمل ضمن قوات الأمم المتحدة.

وفي انتظار تغير موقف السلطة، يبقى التغيير الوحيد الذي حظي به ليو أنه أصبح يحصل على غذاء افضل وعلى سجائر منذ فوزه بجائزة نوبل.

جنوبيون عائدون إلى ديارهم (أ ف ب)